

تيار النقد الماركسي الغربي للتجربة السوفيتية

لقد حُضيت التجربة السوفيتية بالنقد من المفكرين الماركسيين مما حدا ببعضهم الى اعادة النظر فيها بقصد التطوير او تلافي السلبيات ،لذلك سنتناول شخصيتين مثلت هذالتيار وهي: -

أولاً: كارل كاوتسي

١. حياته

فيلسوف، وصحفي، وسياسي، ومنظر ديمقراطي اشتراكي ألماني-تشيكوي، ولد في مدينة براغ في ١٦ أكتوبر ١٨٥٤م، وتوفي في أمستردام في ١٧ أكتوبر ١٩٣٨م.

قيادي في الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني، وأحد أبرز المنظرين الماركسيين في أوروبا وبقية العالم بعد وفاة فريدريخ إنغلز.

كان كارل كاوتسكي أحد زعماء الحركة الأممية الثانية في مطلع القرن العشرين، وكان يلقب "بابا الماركسية"، وقد هاجمه لينين في كتابه المعروف (الثورة البروليتارية والمرشد كاوتسكي)، وذلك بسبب انتقاده للديكتاتورية البلشفية وطبيعة الدولة السوفيتية.

واعتباراً من عام ١٩١٠ أمسى كارل كاوتسكي من أنصار (الوسط) في الحركة الاشتراكية العالمية، تحول كارل كاوتسكي إلى الماركسية بسبب تأثره بإدوارد برنشتاين وانضم إلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني، كما زار كارل ماركس وفريدريخ إنغلز في بريطانيا عام ١٨٨١. وأسس صحيفة "الأزمة الجديدة" الشهرية عام ١٨٨٣، والتي أصبحت تطبع بشكل أسبوعي ابتداءً من عام ١٨٩٠، وبقي رئيساً لتحريرها حتى عام ١٩١٧، أقام كاوتسكي في بريطانيا بين عامي ١٨٨٥ و ١٨٩٠ وأصبح أحد أصدقاء إنغلز المقربين. وفي عام ١٨٨٨ قام إنغلز بتكليفه بتحرير مجلد ماركس الثلاثي "نظريات فائض القيمة"، ولقد ساهم كاوتسكي مع أوغست بيبييل وإدوارد برنشتاين بكتابة "برنامج إرفورت"، الذي اعتمده الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني عام ١٨٩١، وبعد أن طرح إدوارد برنشتاين أفكار "الاشتراكية التطورية" الإصلاحية، انتقده كاوتسكي مؤكداً تمسك الحزب بقيم الاشتراكية الثورية، وقد اقترح كاوتسكي عام ١٩١٤ على نواب الحزب الديمقراطي الاشتراكي في البرلمان الألماني، الذين صوتوا لصالح الحرب العالمية الأولى، الامتناع عن التصويت.

غادر كاوتسكي الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني عام ١٩١٧ مع روزا لوكسمبورغ وإدوارد برنشتاين وهوغو هاس، وساهم معهم في تأسيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي المستقل، الذي وحد الاشتراكيين الألمان المعادين للحرب، ثم عاد كاوتسكي إلى الحزب الديمقراطي الاشتراكي بعد حصول انشقاق في الحزب الديمقراطي الاشتراكي المستقل عام ١٩٢٠.

زار كاوتسكي جمهورية جورجيا الديمقراطية عام ١٩٢٠، التي كانت ما تزال خارج السيطرة البلشفية، وألف كتاب عن هذا البلد الذي يحكمه الديمقراطيون الاشتراكيون.

وصف لينين كاوتسكي "بالمرتد" في كراس "الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي"، بينما رأى كاوتسكي أن البلاشفة بقيادة لينين أرسوا أسس ديكتاتورية جديدة لروسيا بعد ثورة أكتوبر مكان الديكتاتورية القيصرية القديمة، وكان يرى البلاشفة كمنظمة تأمرية استولت على السلطة بانقلاب وأحدثت تغييرات ثورية لا تتوافق مع الواقع الاقتصادي لروسيا. وبدلاً من الانتقال إلى المجتمع الاشتراكي تم الانتقال إلى مجتمع تسيطر عليه البيروقراطية، تفوق مآسيه مآسي المجتمعات الرأسمالية الغربية، انتقل كارل كاوتسكي إلى فيينا بعد خلافه الشديد مع لينين وتروتسكي في عام ١٩٢٤م، ثم هاجر بعدها إلى أمستردام بعد سيطرة النازيين على النمسا حيث توفي هنالك في ١٧ تشرين الأول ١٩٣٨م.

ب . افكاره

١- ينفق كارل كاوتسكي مع رأي برنشتين في تعريفه المادية التاريخه وتأكيده على ان العوامل

الاقتصادية ليست الوحيدة بل يؤكد على دور العوامل الايديولوجية والاخلاقية في تأثيرها

على التاريخ لكنه يختلف معه في ان الانسان لا يستطيع التحكم في القوى الاقتصادية

خاصة في أيام الازمات الاقتصادية فلا الفلاح والعمال ولا الحرفيون ولا صغار التجار

لهم القدرة على حل تلك الازمات فقط الرأسمالين الكبار هم من لهم تلك القدرة .

٢- الطبقة العمالية هي الطبقة الوحيدة المؤهلة للقضاء على كل انواع التمييز وعلى

المصالح الخاصة.

٣- يعارض كاوتسكي فكرة ورأي برنشتين المعارضة لرأي ماركس بأن لتنامي ثروة رأسمال

تؤدي الى تزايد عدد الرأسماليين بدلاً من انخفاضها من أعتقد ماركس وهذا ما أعترض

عليه برنشتين حيث يرى كاوتسكي ان اعتماد برنشتين على الدخل كأساس لقياس الثروة هو غير صحيح ثم ان برنشتين لا يسلم بأزمة الرأسمالية فهي حتى وان وصلت الى مرحلة كبرى لا تتأزم وهذا خلاف لرأي ماركس ويفسر كاوتسكي ذلك بأن برنشتين تأثر في واقعه الذي تميز بالازدهار الاقتصادي والتقدم التقني والتنظيم الصناعي لذلك لم تمر بتلك الازمة وبذلك تكون أفكار برنشتين تبسيطية.

٤- يرى ان الديمقراطية تهدف الى الدعوة الى أسلوب الصراع الطبقي السلمي وان حزيه ثوري لكنه ليس بمقدورهم كبح جماحها او الحيلولة دون قيامها لذلك ضرورة تجنب استفزاز الطبقة الحاكمة كي لاتلاحق الاشتراكية الديمقراطية.

٥- تأثر بنظرية (دارون) حيث جعل نظريته في التاريخ تطبيقاً للداروينية وبذلك قد أفرغ الماركسية من كل ما تتسم به من ثورية ليؤكد على التطور الارتقائي للأصوات الانتخابية داخل البرلمان فالصراع الانتخابي هو صمام للامام ويؤكد ضرورة قيام الحزب بتجميع قواه وتهيئتها في الانتخابات ففيها الخير والتقاؤل أما التحريض يعرض الحزب للخسائر.

ثانياً: . روزا لكسمبورغ

١. حياتها

(ولدت في ٥ مارس ١٨٧١ - ١٥ يناير ١٩١٩) هي منظرية ماركسية وفيلسوفة وإقتصادية وإشتراكية ثورية من أصول بولندية يهودية عملت بالتجارة وأصبحت مواطنة ألمانية. كانت عضوا في كل من الديمقراطي الإشتراكي لمملكة بولندا وليتوانيا، الحزب

الإشتراكي الديمقراطي الألماني والحزب الإشتراكي الديمقراطي المستقل والحزب الشيوعي الألماني .

تبنت الإشتراكية وانتسبت للحزب الماركسي البروليتاري منذ حدثتها. غادرت بولندا الروسية سنة ١٨٨٩ لتتضم إلى الثوريين المنفيين الروس بزعامة بليخانوف في زوريخ حيث درست العلوم ونالت شهادة الدكتوراة. هاجرت إلى ألمانيا وتزوجت عاملا ألمانيا واكتسبت بذلك الجنسية الألمانية لكي تتاح لها فرصة العمل في صفوف أكبر الأحزاب الديمقراطية الإشتراكية في أوروبا. وعندما اندلعت الثورة الروسية لعام ١٩٠٥ عادت إلى وارسو لكي تشارك بها فقبض عليها وأفرج عنها في العام التالي. عادت إلى برلين حيث كتبت "تراكم رأس المال" سنة ١٩١٣ الذي يعتبر مساهمة فكرية ماركسية رئيسية.

تزعمت مع كارل ليبنيخت الجناح الراديكالي من الحزب الديمقراطي الإشتراكي الألماني وعارضت الحرب العالمية الأولى. عارضت نظرية لينين حول كون الحزب الشيوعي أداة البروليتاريا المطلقة لتحقيق دكتاتورية البروليتاريا

أسست مع ليبنيخت "عصبة سبارتاكوس" عام ١٩١٦ التي شكلت بعد سنتين نواة الحزب الشيوعي الألماني وكتبت برنامجه بنفسها. استتكرت السيطرة البلشفية" في روسيا سنة ١٩١٨-١٩١٩ وفي مطلع سنة ١٩١٩ أي بعد شهرين من إعلان ليكنخت للجمهورية الإشتراكية الألمانية اغتيلت معه من قبل جماعة يمينية عسكرية متطرفة وبذلك قضى على ثورتها في المهدي.

ب . أفكارها

١- موقف روزا من الحكومة: رفضت روزا منذ بداية حياتها وفي نهايتها الموقف الماركسي المؤيد للامم والشعوب المضطهدة حقها في تقرير المصير، حيث بينت ان هدف الإشتراكية هو القضاء على كل أشكال الاضطهاد وبما فيها اخضاع امته لامة اخرى فتحقيق حق تقرير المصير غيرممكّن في ظل الامبريالية أما في ظل الإشتراكية لا حاجة لهذا المطلب لان كل الحدود القومية تزول على الاقل بالمعنى الاقتصادي أما

الاختلاف اللغوي والثقافي فهي مسائل ثانوية يمكن حلها دون صعوبة كذلك تعارض روزا حق تقرير المصير لانه لا يضر بالمصالح العمالية لانه يقوي الحركات العمالية قومياً ويشجعها على التقسيم وليس التوحيد ويفسد وعي العمال.

٢- الطبقة العمالية الوحيدة القادرة في القضاء على البرجوازية وليس النقابات فقوة الحركة الاشتراكية تمكن في نشاط الجماهير خارج البرلمان وانتصارها لا يكون الا بالقضاء على العنف البرجوازي أمام الديمقراطية والعمل الدعائي والتنظيمي الذي يستخدم لزيادة وعي العمال فلا معنى له الا بالقدر الذي يسهم في إعداد العدة للحظة التي تنزل فيها الثورة من الرؤوس الى القبضات لان العنف هو القانون الاعلى لصراع الطبقات.

٣- اختلفت روزا مع لينين في ما يتعلق بتنظيم العمال في حزب وعن دور الطليعة العمالية في قيادة الثورة ودورها في الصراع حيث ترى ان الطليعة العمالية في حالة صيرورة دائمة لكن كلما زاد وعي وعدد العمال قل عدد تلك الطليعة فخلال الصراع يحرز العمال مزيداً من الوعي وبالتالي لاحاجة الى قيادة لقيادة الجماهير العمالية لان الاخيرة تخضع لعفويتها ولحسها السياسي فالحركات الشعبية العنيفة كانت نتيجة مجالس عمالية واعية وليس تحت قيادة الاشتراكيين في الحزب المركزي الذي أسسه لينين فالطليعة العمالية بدل ان تسبق هذه الحركة الجماهيرية وتقودها كانت في الحقيقة خلف هذه الحركات أي ان الحزب هنا يلعب دوراً محافظاً لكن فيما بعد تغير روزا آرائها في الحزب لتؤكد على أهميته في قيادة الجماهير من أجل النضال.

٤- تعارض روزا الرأي القائل بأن (الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية) فالرأسمالية ستتخطم عندما تصل الى أعلى مراحلها من الاحتكار حيث ترى ان الرأسمالية تحمل تناقضتها في داخلها منذ البداية وليس عندما تتحول الى كارتلات وترستات ثم ان الدول الاخرى

ثم ان الامبريالية لاتحقق الاندماج الحضاري في الدول الحديثة لتلك الدول الخاضعة للاستعمار ولاتؤدي تساوي الارياح كما تدعي لان الرأسمالية لاتستطيع ان تحقق التراكم الرأسمالي الا اذا امتدت لتشمل تشكيلات غير الرأسمالية ودمجها لكن علاقات الانتاج الرأسمالية تنزع اثناء عملية الاندماج وهذا ما يهدد شروط التراكم الرأسمالي بالدمار.